Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الثالث

مَنْزِلَةُ الصَّبْرِ وَالصَّابِرِينَ فِي الْقُرْآنِ

المتتبع للمواضع التى ذُكر فيها الصبر والصابرون فى القرآن الكريم يتضح له بجلاء لا يقبل الشك ، أن الصبر مقام من أرفع مقامات الدين ، وخُلُق من أعظم أخلاق المؤمنين ، ومنزلة من أجل منازل الصالحين ، وشعبة من أبرز شعب الإيمان ، وعروة من أوثق عرى الإسلام ، حتى إن القرآن جعله مفتاح كل خير ، وباب كل سعادة فى الدنيا والآخرة .

والدليل على ذلك عدة أمور :

أولاً ـ اقتران الصبر بالقيم الروحية العليا فى الإسلام :

إن القرآن الكريم قرن بين الصبر وبين قيم الدين العليا ، وأخلاقه المثلى ، ومثله الفضلى ، واقتران الشئ بالشئ ، أداة من أدوات القرآن الرائعة فى الدلالة على المعانى وتثبيتها . من ذلك أنه قرن الصبر :

(أ) باليقين فى قوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ، وكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ (١) .

والمراد باليقين ـ كما يقول الإمام الغزالى ـ المعارف القطعية الحاصلة بهداية الله تعالى عبده إلى أصول الدين .

والمراد بالصبر : العمل بمقتضى اليقين ، إذ اليقين يعرفه أن المعصية ضارة والطاعة نافعة ، ولا يمكن ترك المعصية والمواظبة على الطاعة ، إلا بالصبر ، وهو استعمال باعث الدين فى قهر باعث الهوى والكسل . فيكون الصبر نصف الإيمان بهذا الاعتبار (٢) (يعنى باعتبار أن الإيمان يُطلق على التصديق والأعمال جميعاً ، فيكون له ركنان أحدهما يمثل المعرفة والتصديق وهو اليقين ، والآخر يمثل الحركة والعمل ، وهو الصبر . وهذا هو سر الاقتران بينهما) .

---

(١) السجدة : ٢٤ .

(٢) الإحياء جـ ٤ ص ٦٦ .